فلاسفتنا الكبار منذ القرن الثانى الهجرى عندما ظهر المعتزلة رواد الفلسفة الإسلامية والمفكرون الأحرار فى الإسلام ، وهى نفسها الأرض التى أقامت عليها أجيال الفلاسفة الكبار بعد ذلك بناء فلسفتنا الإسلاميةالذى لا يزال قائما حتى اليوم .

بين العقل والدين :

ظهر المعتزلة فى القرن الثانى الهجرى ووجدوا أنفسهم أمام تيارين متعارضين التيار الدينى الذى يمثله فقهاء الدين الإسلامى ، والتيار العقلى الذى يمثله القائمون على ترجمة التراث الأجنبى الفلسفى ، وبخاصة التراث اليونانى، ووقف الإسلام لأول مرة أمام تحدى التيارات الفلسفية الوافدة ، وما تدعو إليه من تقديس العقل والإيمان بسلطاته المطلق من ناحية ، وتحدى موجات أخرى عاتية من الشك والإلحاد والزندقة ارتبطت فى ظهورها وتحركها بموجة الشعوبية الحاقدة الموتورة التى كانت تجتاح العصر من ناحية أخرى ، وثارت لأول مرة فى تاريخ الفكر الإسلامى قضية العلاقة بين الدين والعقل . ووجد المعتزلة أنفسهم بين شقى الروحى وأدركوا أن « إيمان العجائز » لا يفيد القضية التى احتدم الجدل حولها فى ميدان الصراع الفكرى بين القطبين المتنافرين ، ولا يحقق الهدف الذى نصبو أنفسهم للعمل من أجله ، فلم يترددوا فى أن يستخدموا سلاح العقل الذى شهره خصومهم فى وجه الإسلام انطلاقا من اقتناعهم بأن الدين لا يتعارض مع العقل ، وأن « إيمان العقل » هو الذى يقدم الحل العملى للجدول النظرى حول هذه القضية . وظهر علم الكلام بداية الطريق نحو فلسفة إسلامية متكاملة . واستطاع علماء الكلام أن يقيموا على أساس من إعمال العقل واستغلال الثقافات العقلية الوافدة ـ نظرية إسلامية متميزة أتاحت لهم أن يتخذوا مواقف محددة من أشد مسائل العقيدة الإسلامية تعقيداً، وأعظم قضاياها خطراً .

وفى هذه المرحلة من تاريخ الفكر الإسلامى التى ظهر فيها المعتزلة ، كان